

٥٢ ربط جواب ان الشرطية باللام خطأ .

يكثر في تعبير كثيرين من الكتاب قولهم: «وان سألتنا كثيرين من العلماء عن هذه الحالة لقالوا لنا انها من المضلات التي لا تحمل» اي انهم يربطون جواب «ان» الشرطية باللام. وهذا من اوهامهم. والاصح وضع «لوه عوضا من «ان» يستقيم التعبير او حذف اللام من الجواب. نعم - اننا لانجهل انه ورد في كلام القضاة مثل قواهم: «والالكان كذا» لكن ليست هذه البضاعة من تلك السوق .

اسئلة واجوبة

١ . البرطل أو البراتل

جرى البحث مع الفاضل صاحب مجلة العرب وسألني عن اصل معنى هذه الكلمة فاقول: تلفظ البرطل بفتح الباء والراء أو اسكان الطاء وكسر اللام يليها باء مشددة واسماها من التركيبة براتل بفتح الباء والراء بمدها الف يلبها تاء ساكنة ثم باء مكسورة بمدها ياء . ولدي التحقيق عن اصلها ومصدرها ثبت لدي ما يحتمل: ان المساكرا التي كانت قبل المساكرا النظامية الموجودة الى الان في المملكة العثمانية هي والبيجرية (الانكشارية) اي المسكر الجديد، ومن البديهي ان هذا الاسم يدل على انه كان قبلهم عسكر آخر ونحمة قنائهم المروفون وقتئذ (بالوند) وكانهم محل في بغداد معروف باسمهم الى الآن يسمى (خان الوند) (١) وكان هذا المسكر عبارة عن مجموع افراد من اقوام واجناس وعناصر مختلفة وكان مقدمهم يختار منهم ذوى الجسارة والهمة والاقدام والنجدة ومن يتوسم فيهم القرب والمداومة عن حقوق الدولة ويمتث باسماهم الى المرجع الاعلى في الاستانة لتسجيل هناك في السجلات المخصوصة باسماء ابطال المسكر فكانت ترد لكل منهم (براة) تبقى بيده سنداً يثبت انه من المساكرا الداخلة في السجل العمومي في الاستانة وكانت المادة في ذلك الوقت ان من يكون اسمه

(١) محل معروف في محلة الفضل شمال الجامع في محلة الجبهونة باسمه طوله نحو مئتي متر في عرض مثله رأيناه خربة بل من قبل ثم جاء الى بغداد فأمق باشا نحو سنة ١٣١٥ هـ فجعله جنينة (حديقة) بل نزهة وجعل في وسطه حوضاً يصب الى الماء من الانياب الجارية الى صرقد الشيخ عمر السروردى وخرس فيه التخييل والاشجار وسوره بيور من قضبان الحديد فوق بناء لطيف وتي كذلك حتى عزل الوالي وجاء من خلفه فاهل اسمه وقطم منه الماء فتلغ ما كان تابناً ثم باعتته الحكومة لجناب عبد الوهاب القندي النائب وهو باعها لاهالي قطنا وسارحله فاصرة تحتوي على نحو ١٥٠ بيتاً ولا تزال تعرف بـ (محلة خان الوند)

مسجلاً في دفتر الاستانة لا يمكن عقابه ولا سجنه بل ولا عتابه الا باسم من المرجح العمومي (كما كانت الحال قبل بضع سنونات في ان الامور (الموظف) المتصوب بالارادة السنية لا يمكن اخذها تحت المحاكمه الا بارادة سنية مهما فعل) ومعلوم ان الفرق ظاهريين هذا الزمن الاخيري وبين الزمن الاول وبينهما نحو عتة سنة تقريباً لان لوسائط كانت يومئذ منقطه تقريباً بين الاستانة وبغداد حتى ان الترك يضربون المثل ببعده بغداد عنهم اذ من امثالهم (طاشقه بغداد يقندر) اي بغداد للعاشق قريبه وقواهم (يا طاش حساب بغداد دن دور) اي الحساب المفلوط يعود من بغداد فما كان يضرب المثل ببعده من البلاد ويعلم المسكر الحامل للبراهة ان مجازاته او تكديره موقوف على ورود الامر من ذلك المكان السحيق الشاسع كيف لا يفعل ما تسول له نفسه الامارة بالسوء وياتي انواع المواقف وقد قيل (من امن العقوبة اساء الادب) والذائب في المسكر وقتئذ قلها الحياء من الناس لانهم يرون ان لهم الفضل عليهم بمحافظتهم من العدو حتى انهم كانوا ينصبون النساء والاولاد رغم ان اهلهم خصوصاً ان رأوا هروسا مترقوفة الى زوجها او امرأة خارجة من الحمام او غير ذلك حتى جرت العادة لدى البغداديين عند جلب العروس من بيت ابيها الى بيت زوجها ان يذهب مهاجم غفير مدججاً بالسلاح الكامل من اقارب الزوج واصحابه ويمر يدعو اهل العرس دعوة لهذا الغرض من ذوى البأس والنجدة والغيرة فاذتم عددهم يذهبون بسلاحهم فتخرج العروس بين عدة آراب لها من بيت ابيها عاظة بهؤلاء الرجال الاشد آوهم يلهجون ببعض الافاظ الدالة على قوتهم وجزمهم وثباتهم بما يسميه العوام (هوسه) حتى يصلوا بها الى بيت زوجها وربما اراد احد المسكر اليكى جريه او من قبلهم من الوند اغتصاب تلك العروس فتقع بينهم الوقائع من القتل والقتال وتكون النهاية اما بفوز الاهالي واستخلاص العروس من الظالمين واما بغلبة المسكر عليهم واخذهم العروس منهم لفجوريتها والسبب انهم كانوا هديمي الدين ولا نقول قليليه وكذلك قل عن الحياء اذ ما كانوا يخافون من الحاكم لانهم يعلمون انه لا يستطيع ان ينالهم بسوء والا باسم من المرجح الاعلى في الاستانة فاذا كان هذا حالهم فهل لا ينطبق عليهم قول الشاعر:

اذا لم تصن عرضاً ولم تخش خائفاً وتسبح مخلوقاً فا شئت فاقبل
وقوله عليه السلام: «اذا لم تسبح فاصنع ما شئت» لان النفوس مجبولة على الشر

خصوصاً لمن هب اهل الثر والطبع كاقيل مكتسب من كل مصحوب وكثيراً ماسمع من الاسلاف ان المسكر اغتصبوا بنت فلان او زوجة فلان او ابن فلان وبعد هذه الامداد المنصوبون الى اهلهم بنحزبهم فلا يلبث اهل المهانين ان يقتلوا اولئك المطلوبين مخلصاً من العار والاسم الفيسح فالشكر كل الشكر لمن جعل الوازع وشده التكبر وغير المواد السالفة.

هذا ما كنا نسمعه من الاسلاف واما مادة ذهاب الرجال لاخذ المروس فلم نزل حتى يومنا هذا الكتم قابلاً بلا سلاح انما هي عادة مستحكمة ونظن ان الكثير من القاهين لهذا الغرض لا يعلمون هم انفسهم السبب لذهابهم الا انه عادة موروثه عن السلف. هذه مادة المسكر الحامل للبراءة ثم اطلقت لفظه (براطل) (بالنسبة التركية لانهم يقولون بتدالي وشاملي وحلبلي) على كل من جعل عملاً لا يحسب لمواقبه حساباً ثم هفت وحرقت قبيل براطلي وبرطلي الى غيرها. وبهذا القدر كفاية .
وهذا ا تذكري لطيفة وهي :

كان في بيت رجل هرب يوثبه اشد الاذية ويسرق شيئاً من ما كله ويقضي حاجته على فراشه فضره ضرباً مبرحاً واخذته الى مكان بعيد واضله الطريق وما مضى روح من الزمن الا ورأى الرجل ذلك الهر في بيته وفي عنقه ورقة. فسأله عنها فقال: هذه براءة من السلطان وقد خواني امتيازاً وهو الاقامة في هذه الدار بدون فمراض . فاجابه صاحبه: اذا وجدت على الهجرة من هذه الدار لاني لا كنت بدون براءة كنت تعلم تلك الاقامة فكيف بك الآن وانت وبراتلي، لقد استودعك الله. اجابه الهر: ان انت تركت هذه الدار اضطر الى ان ارافقك لانه لا يبقى فيها ما آكله. فحيث انذهب اذهب قال له الرجل: هل في براءتك ان تلمحني الى حيث امضي؟ وانت قلت: انها براءة تخوأك امتياز الاقامة في الدار المذكورة. قال: كلا، بل في البراءة السكنى معك في دارك. قال الرجل: حسناً قول. فلتناد الكاتب العمومي ليقرأ ما في البراءة . قال الهر: ومن هو؟ قال الرجل: كاتب جارنا فلان المعروف بضخامة جسمه وشراسته اخلاقه. قال الهر: ان وصل الامر الى المحاكمة فامدست الاخلاق اسافر وحدى دون تحكيم الكاتب العمومي فكان ذلك آخر العهد بالهر .
ع.ن

٢. ذنب طويل

سألك احد الادباء ما معنى هتين الكلمتين الواردتين في ٣ : ٥٤٤ من لفة

العرب والى اى شيء تشير ان . فكتب الينا كتابها ع . ان يقول ما نصه :
 ان احد المشايخ كان مبتلى بالمبالغة فى كل ما يتحدث به وما ينقله وكان له
 احد الاخضاء المحيين فيه يوماً على ذلك واقاده بان مثل تلك المبالغات مما يرى
 بغيره فاجابه الشيخ : لما كان لسانى قد اعتاد مثل هذا الفلو لم يمد بمكنتى
 عند الكلام تميز المبالغ فيه من غيره فطيك ان تبهى كلما اقتضت الحاجة .
 فقال نعم . والعلامة يتنا ان تصنع عندما تبدر منك بادرة وتم الامر على ذلك .
 وبينما كان الشيخ يتحدث جماعته يوماً اذ قال : خرجت مرة للعبد ومعى فلان .
 (يشير الى التبه المذكور) فرأيت تلباً ضرباً حتى ان الحيل جفلت عند رؤيته اياه
 لقرابتة وكان له ذنب طويل اخنه بمائتى ذراع فتصنع الرجل . فقال : لا اظنه
 يتعص عن مائة وخمسين ذراعاً . فعاد الى الاشارة . فنادى صاحبه وقال : يا
 فلان : ألم يكن مائة ذراع . فعاد الى الاشارة . فنزل الى الثمانين فالتسعين فالاربعين
 والعشرين وكان صاحبه يتصنع كل مرة يذكر الشيخ عدداً . فلما ضاق ذرعه
 صاح حنقا : أكان ابرؤ لا ذنب ؟ اذ لم يكن دون العشرين وهو يحسب ان
 العشرين هى دون الحقيقة فكيف يتع بان فيها مبالغة . ع . ن .

باب التقریظ

١ تحليل صرفى تأليف عبد الطيف

هو كتاب تركى التت فرنسوى القواعد وضعه مؤلفه لارشاد الطلبة الى معرفة
 تحليل اصول اللغة الفرنسوية Analyse grammaticale وقد اعتمد صاحبه على
 كتب ائمة تلك اللغة فجاء كتاباً متقن الطبع حسن الاسلوب شائق السبك وقع فى ١١٦
 صفحة من قطع الثمن الصغير وقيمته زهيدة وهى ٥ فروش صحیحه فتحت ابتداء لغة
 التركية على اتخاذ هذا المصنف بمنزلة دستور لدروسهم .

٢ رسالة فى فضل العرب للامام الحافظ الشيرازى المتوفى سنة ٨٠٦

هى رسالة فى ١٦ صفحة تنطق بشرف العرب وحبهم وشرفهم الى غير هذه
 المعانى مما يحتاج الى معرفته كل ضريب منهم .

٣ وليمه عن رحلة بحث فيها صاحبها موريس برنو مهارآه فى الاستانة و مصر وبلاد
 الدولة العثمانية (من كانون ٢ الى آب من سنة ١٩١٢) طبع فى باريس فى طبعة فرنس
 ديديو وشركاه فى ٣٣٨ صفحة من قطع الثمن الكبير .

Rapport sur un voyage d'étude à Constantinople, en Egypte



كشورى